

**المرحلة الثانية**  
**الفصل الدراسي الرابع**  
**المحرر في الحديث (٤)**  
**معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري**

**الدرس التاسع عشر**

الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

□ {نشرع في هذه الحلقة -بإذن الله- من قول المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)}.

- هذا الخبر فيه فضيلة التَّفَقُّه في الدِّين، والتَّفَقُّه في الدِّين يشتمل على ثلاثة أمور:
  - ★ **الأمر الأول:** معرفة ما لله -جلَّ وعلا- وقيام الإنسان بحق ربِّ العزَّة والجلال فيما يتعلَّق بصلته بالله المباشرة خوفًا منه ورجاءً له -جلَّ وعلا.
  - ★ **الأمر الثاني:** فهم كتاب الله وسنَّة نبيِّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
  - ★ **الأمر الثالث:** معرفة الأحكام الشرعيَّة المتعلِّقة بعمل الإنسان، ويسمى الإنسان في ذلك حتى يكون لديه الأهليَّة لاستخراج الأحكام من الأدلَّة، وهذا هو أعلى درجات رُتَب الفقه في الدِّين.
- وقد جاء في الأحاديث بيان أنَّ الإنسان ربِّما يكون أفقه لما يَرِد عن النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بسماعه ولو لم يكن قد سمعه منه مباشرة، ولذا قال: «رَبِّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»<sup>١</sup>، وفي لفظة: «وَرَبِّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>٢</sup>.
- ومن هنا فإن الفقه في الدين نعمة من ربِّ العزَّة والجلال، يُعطيها من يشاء من عباده، ويكون خيرًا له في دينه ودنياه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].
- وطرائق التَّفَقُّه في الدِّين كثيرة، منها:

<sup>١</sup> صحيح البخاري (١٧٤١).

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، وأبو يعلى في ((المعجم)) (٢١٩)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥١٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

○ الإكثار من قراءة النصوص كتابًا وسنةً.

○ حفظ هذه النصوص والتدبر فيها.

○ حضور مجالس العلم والخير والهدى، ومنها هذه المجالس التي تكون في هذه الأكاديمية.

○ قراءة كتب الفقه في الدين.

#### ● وفي الحديث:

➤ دلالة على أن من لم يتفقه في الدين فإن الله لم يرد به خيرًا.

➤ حجية الإجماع، فإذا أجمع الفقهاء من هذه الأمة على شيء فهو الحق وهو الصديق وهو حكم الله - جلّ وعلا.

➤ أن قول الحق لا بد أن يكون ظاهرًا في الأمة منتشرًا فيها إلى يوم القيامة.

□ قال المؤلف -رحمه الله: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها»).

● هذا الحديث فيه فضيلة لعق الأيدي بعد الطعام.

● قوله: «فلا يمسح يده»، سواء كان هذا المسح بمناديل، أو بغسلها بالماء، أو نحو ذلك.

● قوله: «حتى يلعقها»، أي: يأخذ ما عليها من الطعام.

● قال: «أو يلعقها»، أي يمكن من له ميانة عليه وعنده محبة له من أن يقوم بلعق الأيدي.

وبعض أهل العلم استدلل بهذا الحديث على فضيلة الأكل من الطعام باليد، وآخرون قالوا إنه قد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أكل بواسطة شيء من الآلات ولم يستعمل يده، فرأوا أن ذلك على سبيل الإباحة، ولعل هذا أظهر.

□ قال -رحمه الله: (وعن ابن عمر رضي الله عنه: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»).

● قوله: «لا تتركوا النار»، أي: لا تقوموا بإغفال النار وعدم إطفائها.

● وهذا الحديث فيه:

➤ الأمر بإطفاء النار قبل النوم، وذلك من أجل ألا يكون إبقاء النار سببًا من أسباب انتشار الحرائق في البيوت.

➤ مشروعية اتخاذ الأسباب المؤدية إلى حفظ النفوس والأموال.

□ قال -رحمه الله: (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- أنه قال: نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن اختناث الأسقية: أن يشرب من أفواهاها.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- شرب من زمزم من دلو منها، وهو قائم.

وعن ابن عمر رضي الله عنه- قال: نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه).

• هذه الأحاديث متعلقةً بأداب الشُّرب والأكل.

• أولها: حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ).

المراد بالنَّهي: طلب ترك الفعل على سبيل الجزم، وهو دالٌّ على المنع والتَّحريم.

• **واختِنَاثُ الْأَسْقِيَةِ:** كانوا في الزَّمان الماضي يشربون من القِرب، وكان فمُ القربة جزء من أجزائها يُصنع من الجلد ونحوه، ويضعون لها فمًا، وكان بعضهم يشربُ من القربة من فمها، فنهى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يُشرب من أفواه هذه القرب، وذلك خشيةً من أن يكون هناك تأثيرٌ من لعاب الإنسان على لعاب هذه الأسقية.

• وقوله: (عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ)، كان بعضهم إذا أراد أن يشرب من القربة قام بصفط رأس القربة وفمها بحيث يتمكن من الشرب من الجزء الداخلي من فم القربة، فنهى النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن ذلك، واحتمال أن يكون النَّهي من أجل ما يلعقُ بفم الإنسان من أنواع الميكروبات والأمراض، وقد يكون المقصود بذلك أن بعض النَّاس يستنكفُ أن يشربَ بعدَ غيره متى فعل ذلك، فخشيةً من أن يُترك ذلك الماء نهى النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن هذه الطَّريقة من طرائق الشُّرب.

• ثم روى عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا).

زمزم: البئر التي في مكَّة حولَ الكعبة، وهو الذي فجَّره الله -جلَّ وعلا- لإسماعيل وأمه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

• قال ابن عباس: (أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا)، كانوا يأخذون الماء من البئر فيضعونه في الدِّل.

• قوله: (وَهُوَ قَائِمٌ)، أي: كان شربه حال قيامه.

• وقد ورد في صحيح مسلم أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى عن الشُّربِ قائمًا، وقال: «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِي يَشْرَبُ وَهُوَ قَائِمٌ مَا فِي بَطْنِهِ لَأَسْتَفَاءَ»، ولذا وقع التَّردُّد بين العلماء والاختلاف في جواز أن يشرب الإنسان قائمًا أو لا يجوز له ذلك؟

✓ فمنع طائفةً وأجاز آخرون، لكن البحث في كيفية الجمع بين هذين الدليلين:

فهناك مَنْ رأى أَنَّ حديث ابن عباس هذا خاص بزمزم، فاستحبُّوا أن يشرب الإنسان ماء زمزم وهو قائم، لكنَّ مثل هذا يحتاج إلى نظرٍ، فإنَّ المعنى الذي من أجله شُرِبَ من زمزم قائمًا لابدَّ أن يكون معنًى مُغيِّرًا، ولابدَّ من إثبات ذلك المعنى.

✓ وقال آخرون: إِنَّ زمزم كانت مليئة من الطَّين، والنَّاس كُثُرٌ، والوارد عليه كثير، وبالتالي لو جلسَ ليشربَ لكانَ ذلك سببًا من أسباب ازدحام النَّاس، وجعل النَّاس يطأ بعضهم بعضهم الآخر، ولذا شرب النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منها وهو قائم، فمَنْ كان في مثل هذه الحالة فلا حرجَ عليه في أن يشربَ قائمًا، وأمَّا ما عداه فَإِنَّهُ يُمنَع منه.

✓ وقال آخرون: إِنَّ حديث الإباحة هذا يرفع التَّحريم، فتبقى معنا الكراهة، ولذا رأوا أن الشُّربَ قائمًا مكروهٌ وليسَ بمحرَّم.

ولعلَّ القول الذي سبقَ هذا أرجح هذه الأقوال؛ لأنَّ الأصل أن تُحمَلَ أقوال النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على نسقٍ واحدٍ؛ ولأنَّه لا يُخالف بينها في المعنى إلَّا لدليل.

- ثُمَّ ذكر حديث ابن عمر: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) النَّبِيَّ: هو الطلب الجازم لترك الفعل.

- قال: (أَنْ يَقْرَنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ)، يعني يأكل تمرتين في وقتٍ واحدٍ.

- قال: (حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ)، والنَّهْي قد يكون لأنَّ هذه الطَّريقة في الأكل مشعرة بشراهة صاحبها، ولهذا مُنِع من مثل هذا الفعلِ، وقد يكون المقصود أنَّ مَنْ قرَنَ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ ضَيَّعَ الثَّمَرَةَ المُرْتَبَةَ عليها.
- وقال آخرون: إنَّ النَّهْي عن قرْنِ التَّمْرَتَيْنِ من أجل حقوق الآخرين، لأنَّه إذا كان كلُّ شخصٍ على تمرّة تمرّة، وهو يأكل على تمرتين؛ فسيأكل أكثر منهم.

- ولعلَّ هذا المعنى هو الذي يدلُّ عليه حديث الباب، لأنَّه قال: (حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ)، لأنَّ لهم حقًّا، ولذلك اشترطَ الإذن من الأصحاب.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِيهَا»).

- قوله: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ»، أي: أكثرُوا من قراءته من أجل أن يبقى في محفوظاتكم، ومن أجل ألا تنسوه.

- وفي هذا الحديث:

➤ فضيلة حفظ القرآن، أو حفظ شيءٍ منه.

➤ فضيلة تعاهد القرآن وقراءته.

- قوله: «هَذَا الْقُرْآنَ»، يعني: القرآن الكريم، والمراد أن يتعاهد الإنسان بالمراجعة والمتابعة وكثرة القراءة.

- قال: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، فيه جواز القسم بدون أن يُطلب من الإنسان.

- قال: «لَهُوَ أَشَدُّ»، أي: أعظم وأكثر.

- قال: «تَفَلُّتًا»، أي: هروبًا من الدِّهْنِ.

- قال: «مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِيهَا»، فإنَّ الإبل تشرُّدُ من أصحابها، وتندرد من عندهم، ولذا قال: «لَهُوَ»، يعني القرآن أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِيهَا.

وفي هذا الحديث: استحباب الأخذ بالأسباب، وأنَّه ممَّا يُوجِر الإنسان عليه عند الله -جلَّ وعلا.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»).

- المراد بقوله: «انْظُرُوا إِلَى»، أن يعرف الإنسان مقدار نعمة الله -جلَّ وعلا- عليه، فانظروا لتكون المقارنة بينكم وبين مَنْ يكون كذلك.

- قوله: «مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»، أي: أقل مألًا وأقل في أمور الدنيا.



• قال: «وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ»، أي لا يكن شأنكم أن تتأملوا فيمن أعطاه الله من أمور الدنيا من مالٍ أو منصبٍ أو نحو ذلك؛ فإنه متى كان الإنسان كذلك فإنه سيعرف مقدار نعمة الله عليه لأنه قارن بين نفسه وبين مَنْ هو أقل منه، ولذا قال: «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ».

وإذا نظر الإنسان إلى مَنْ هو أعلى منه فإنه قد يأتيه الشيطان فيجعله يستقل نعم الله -عز وجل- عليه.

□ قال -رحمته الله: (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَاتَلَ

أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»).

• قوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ»، أي: إذا كانت هناك خصومة وشجار تمدد لأن يكون قتالاً.

• قال: «فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»، أي: لا يقصد الوجه بنوعٍ من أنواع الأذية، وذلك لأن الوجه مجمع المحاسن، والوجه يُلاقى به الناس، ولو أصيب الوجه بشيء من المصائب فسيؤثر على الإنسان في مكانته وسمعته.

• قال: «فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أي: على هيئته -سبحانه وتعالى.

• وفي الحديث:

◀ إثبات أن آدم مخلوق.

◀ الترغيب في اجتناب الضرب على الوجه والفم.

◀ تكريم الله -عز وجل- لآدم -عليه السلام.

□ قال -رحمته الله: (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسُبُّ

أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعَيْنِ الْكَرَمَ، فَإِنَّ الْكَرَمَ الرَّجُلُ

الْمُسْلِمُ»).

• قوله: «لَا يَسُبُّ»، أي: لا يقدح ولا يستنقص ولا يُقلِّل.

• قال: «لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ»، فينسب إلى الدهر شيئاً من المصائب الدنيوية، فيقول مثلاً: هذا الشهر جعلنا بالقحط، وهذا النجم هو محل الخطأ العظيم، ونحو ذلك، فعندما ينسب الإنسان المقدرات للدهر فإنه يكون قد سبَّ خالقه، لأنك إذا سببت آله ليس لذات الآلة فإنك حينئذ تكون بمثابة مَنْ سبَّ خالق الدهر -سبحانه وتعالى.

• قوله: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»، يعني هو خالق الدهر، يقلبه كيف يشاء، وليس هذا من أسماء الله -سبحانه وتعالى- فقوله «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»، يعني خالق الدهر، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ مُخْطِئٌ حينئذٍ.

• قوله: «وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعَيْنِ الْكَرَمَ»، العنب معروف بهذا الاسم، وقد جاءت فيه آيات كثيرات من قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩]، ونحو ذلك، ولا يُعرف أنَّ العنب محل للقدح والسبِّ، ولكن كانوا في السابق قد يُطلقون عليه لفظة "الكرم" فنبى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن إطلاق هذا اللفظ على الأعناب.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اسْقِ

رَبِّكَ، أَطْعِمِ رَبِّكَ، وَضِئِ رَبِّكَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: رَبِّي، وَلَيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَّتِي، وَلَيَقُلْ: فَتَاتِي، فَتَاتِي، غَلَامِي».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثْتُ نَفْسِي، وَلَيَقُلْ لَقِسْتُ نَفْسِي». مُتَّفَقٌ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّفْظُ فِيهَا كُلُّهَا لِمُسْلِمٍ، وَبَعْضُ الْأَفَاطِلِ أَتَمُّ مِنَ الْأَفَاطِلِ الْبُخَارِيِّ، فَإِنَّ فِيهَا زِيَادَاتٍ لَمْ يَذْكُرْهَا الْبُخَارِيُّ.

• هذه الأحاديث متعلّقةٌ بتصحیح الألفاظ التي يتكلّم بها الإنسان، وذلك أنّ الألفاظ ثلاثة أنواع:

✓ ألفاظ قبيحة مخالفة: فلا يجوز النطق بها.

✓ ألفاظ صحيحة طيبة: فلا بأس من النطق بها ما لم يكن مانعٌ آخر.

✓ ألفاظ متردّدة بين معنيين -حقٍ وباطل- فمثل هذه الألفاظ يجب اجتنابها، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، يعني: أنّهم لا يقولون القول غير السديد ولا المتردد، وهكذا جاء في قوله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ لأنّ لفظة "راعنا"

متردّدة بين معنيين، إمّا من الرّعاية أو الرّعونة؛ ولذلك نُهي عن مثل هذا اللفظ.

• وهكذا هذه الألفاظ التي ذكر المؤلف في هذه الأحاديث ينبغي اجتنابها لما يترتب عليها من آثارٍ في الدُّنيا وفي

الآخرة، فنهي عن سبِّ الدَّهر، وقال: «وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكُرْمُ»، وقال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اسْقِ

رَبِّكَ»، يعني إذا كان عنده سيد فيقول: "اسقِ رَبِّكَ" يعني: سيدك الذي يقوم بك ويرعاك، مرّات قد تُطلق

هذه اللفظة على القريب، فيقول بعضهم: "اسقِ رَبِّكَ، أطعم رَبِّكَ" والله -جلّ وعلا- غنيٌّ لا يحتاج إلى طعامٍ

ولا إلى شرابٍ.

وبعضهم يقول: "وضئِ رَبِّكَ"، يُريد به سيده الذي يملكه، وفي الحقيقة ينطبق على الرّب الخالق -سبحانه

وتعالى- وهو غنيٌّ عن جميع المخلوقات.

• قال: «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: رَبِّي»، يعني: لا يقول لسَيِّدِهِ وَلَمَنْ يَعْمَلْ عنده "رَبِّي"، وإنّما يقول له: "سيدي

ومولاي".

• وهكذا بالنسبة للسَّيد فيما يتكلّم به عن الرّجل التّابع له أو المرأة التّابعة له، قال: «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ:

عَبْدِي، أَمَّتِي»، ولو كان مملوكًا له، لأنّه قد يُشعر بالعبوديّة التي فيها صرفٌ شيءٍ من العبادات لغير الله -

جلّ وعلا.

• قال: «وَلَيَقُلْ: فَتَاتِي، فَتَاتِي، غَلَامِي»، فهذه الألفاظ ليس فيها شيء من المعنى المحظور الذي ذكرتُ قبل

ذلك.

• ثم أوردَ حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ

خَبُثْتُ نَفْسِي، وَلَيَقُلْ لَقِسْتُ نَفْسِي»، في هذا الحديث نهي عن أن يتكلّم الإنسان بهذا اللفظ، فلا يقول:

"خبثت نفسي، هلكت نفسي، نفسي مخالفة لشرع الله ولدينه"، ولكن ليقُل: "لَقِسْتُ نفسي"، فإنّ هذا

بتأثير قدرة ربِّ العزّة والجلال على النَّفس، والمعنى الإجمال بين اللفظين واحد، ولكن اللفظ الأوّل قد يُحمّل ما لا يحتمله.

وهذه الأحاديث التي ذكرَ المؤلّف في هذا الباب هي أحاديث صحيحة متفقٌ عليها بين أهل العلم، وهي أربعون حديثًا.

□ قال -رحمَهُ اللهُ: (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَلْغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»).

• أوردَ المؤلّف الأحاديث التي رواها الإمام البخاري وحده، حديث عبد الله بن عمرو -رضيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَلْغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

ظاهر هذا الحديث: وجوب تبليغ الشريعة، ووجوب دعوة النَّاس إلى معرفة سنّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

• وقوله: «وَلَوْ آيَةً»، أي: ولو علامة ظاهرة من الأحكام الشرعيّة، ولا يلزم أن يكون الإنسان داعيًا في كل أوقاته، أو أن يبلغ الكلام الكثير، فقد يأتي إنسان فيبلغ كلمةً لحديث نبويٍّ شريف فيكون لها من الأثر في النفوس في استقامتها وصلاحها، وكونها على ما يُرضي الله -جلَّ وعلا- بخلاف ما لو أتى غيره فتكلّم بالكلام الطويل الكثير ونقل الأحاديث العديدة.

• وكما تقدّم أنّ كلمة «يَلْغُوا» الأصل فيها أنّها أمر، والأوامر للوجوب، ولكن بعض أهل العلم حملها على النَّدب، ويدل عليه قوله: «وَحَدِّثُوا»، فإنّه وإن كان أمرًا إلّا أنّه ليس من الأمور الواجبات، وإنّما من الأمور المستحبّات.

وفي هذا مشروعيّة نقل الأحاديث النبويّة وإيصالها للمجتمعات البشريّة.

• قال: «وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ»، إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السّلام- وقد جعل الله له اثني عشر ابنًا، وهم الأسباط، وهم بنو إسرائيل، ثم تسلسلت قبائل بني إسرائيل بعد ذلك.

• قوله: «وَلَا حَرْجَ»، يعني: لا إثم عليكم، وهذه الكلمة تجعلنا نصرف الأمر في قوله «حَدِّثُوا» من كونه للوجوب إلى كونه للإباحة، لأنّ نفي الحرج يعني الإباحة.

• قال: «وَمَنْ كَذَبَ»، يعني أي واحدٍ يكذب، فـ"مَنْ" اسم شرط.

• قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا»، أي: نسب إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيئًا لم يقله وهو على جهة العمد لا على جهة النسيان.

• قال: «فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، أي: فليختر، أو ليجلس في مقعده من نار جهنم -أعاذنا الله جل وعلا وإياكم منها-.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوءَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»).

- حديث ابن مسعود رواه البخاري، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوءَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»، هذا فيه دلالة على أَنَّ الحكمة تؤخذ -خصوصًا- من الأنبياء، وقد استدللَّ به بعضهم على حجية شرائع الأنبياء السابقين.
- قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ»، فيه مشروعية الحياء وفضيلته، وإثبات الأجر لأصحابه.
- اختلفت أوجه أهل التفسير في تفسير هذا للفظ:

❖ **الوجه الأول:** إذا لم تكن من أهل الحياء؛ فإنَّك حينئذٍ لن تتورَّع عن أي فعل، وستفعل ما تريد من الأفعال.

❖ **الوجه الثاني:** أي فعل إذا فعلته لم يكن عليك حياءً من الناس فيه فافعله، بمعنى أَنَّ الفعل الذي تستحي من أن يراك الناس وأنت تفعله فلا تفعله.

- ❖ **الوجه الثالث:** أَنَّ هذا على جهة التهديد، فكونك لا تستحي فحينئذٍ أنا أهْدُكَ أن تصنع ما شِئْتَ.
- وقوله: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» فيه بيان أَنَّهُ لا يُحَمَّدُ فعل الإنسان الذي يفعل كلَّ ما يشتهيهِ وما تحبه نفسه، وإنَّما يثمدح مَنْ قصر نفسه على ما أحلَّه الله -جلَّ وعلا- ولم يتجاوزهِ إلى غيره.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»).

- قوله: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ»، فيه إثبات صفة القول لله، فالله يتكلم بما يشاء متى شاء -سبحانه وتعالى.
  - قوله: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا»، فيه إثبات صفة الولاية وَأَنَّ هناك من النَّاسِ مَنْ هو وليُّ الله -جلَّ وعلا- ولكن لا يكون الإنسان من أهل الولاية حتى يكون متَّصِفًا بصفيتين: الإيمان والتقوى؛ كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس ٦٢، ٦٣]، يعني أَنَّهُم مستمرُّون على التقوى.
  - قوله: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»، فيه تحريم معاداة أولياء الله، وشدة عقوبة مَنْ آذى أولياء الله في الدنيا والآخرة، ولذا قال: «فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»، فَمَنْ يصبر على الحرب من الله!!
  - ثم قال: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ»، يعني أَنَّ أفضل القربات قربات الفرائض، وأحسن الأجور أجور الواجبات، وفي الحديث:
- أَنَّ الواجبات مقدَّمةٌ على النَّوافِل والمستحبات.



وَأَنَّ الْفَرَائِضَ أُمُورٌ لَازِمَةٌ وَحَتَّمٌ وَاجِبٌ لَا سَبِيلَ لِلْعَبْدِ إِلَى تَرْكِهِ، وَلَكِنْ لَا يَعْنِي هَذَا أَنْ نَغْفَلَ النَّوَافِلَ، فَالنَّوَافِلُ نَكْمَلُ بِهَا الْفَرَائِضَ، وَتَعِينُنَا عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَأَيْضًا تُعَلِّقُ قُلُوبَنَا بِالرَّبِّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- قال: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ»، فيه إثباتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ -جَلَّ وَعَلَا.
- قال: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ»، أي: أَنَّ اللَّهَ يَحْمِيهِ فِي سَمْعِهِ.
- قال: «وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ»، أي: أَنَّ اللَّهَ يَحْمِيهِ فِي بَصَرِهِ، فَلَا يَسْتَعْمَلُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ، وَلَا يُوَدِّي إِلَى عَطْبٍ عَاجِلٍ.
- قال: «وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»، أي: أَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى شَأْنَهُ كُلَّهُ.
- قال: «وَلَمَّا سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ»، يعني متى طلب مني شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة فَإِنِّي سَأَقُومُ بِإِعْطَائِهِ، وَهَذَا مِنْ كَرَمِ رَبِّ الْعَزَّةِ وَالْجَلَالِ، وَاللَّهُ قَدْ وَعَدَ النَّاسَ بِإِجَابَةِ دَعَائِهِمْ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فَكُلُّ النَّاسِ يُسْتَجَابُ لَهُمْ، وَلَكِنْ بَعْضُ النَّاسِ يُسْتَجَابُ لَهُ بِمِثْلِ دَعْوَتِهِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُوْتَى لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُمَاتِلُ دَعْوَتَهُ، وَبَعْضُهُمْ يُصَرِّفُ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يُمَاتِلُ دَعْوَتَهُ، وَبَعْضُهُمْ يُوَخِّرُ جَوَابَ مَسْأَلَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِخِلَافِ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ فِعْلِ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ.
- قال: «وَلَمَّا اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ»، أي: إِذَا طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُبْعِدَ عَنْهُ كُلَّ مَا يُؤْذِيهِ فَعَلْتُ ذَلِكَ.
- قال: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»، أي أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُرِيدُ أَنْ يَقْبِضَ نَفْسَهُ، وَهُوَ يُرِيدُهَا أَنْ تَتَأَخَّرَ فَلَا يَقْبِضُ عَلَيْهَا.

#### ◆ هل يُوصَفُ اللهُ تعالى بالتَّردُّد؟

- ليسَ المراد بالتَّردُّدُ هنا الذي على جهة الشَّكِّ والاحتمال، وإنَّما المراد به في تطبيق قواعد السُّنَنِ الْكُونِيَّةِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْأَبْوَابِ.

□ قال -رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»).

- قوله: «تَعَسَّ»، أي: قَلَّ شَأْنُهُ، وَأَصِيبَ بِالنَّكَبَاتِ وَالْمَصَائِبِ.
- قال: «عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ»، الدِّينَارُ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْدِّرْهَمُ مِنَ الْفِضَّةِ، يَعْنِي الَّذِي لَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا مِنْ أَجْلِهِمَا، فَأَيْنَ الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ! أَيْنَ الْقِيَامُ مَعَ الْإِخْوَانِ!
- قال: «وَالْقَطِيفَةُ»، هِيَ نَوْعٌ مِنَ أَنْوَاعِ اللَّبَاسِ.
- قال: «وَالْخَمِصَةُ»، نَوْعٌ مِنَ اللَّبَاسِ كَذَلِكَ.
- فهذا اللّذي وصفه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ»، مِنْ صِفَتِهِ: «إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»، أي: لَمْ يَقْبَلْ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- لَهُ.
- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ -أَوْ صَاحِبُهُ- يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيَصْلِحْ بِأَلْسِنَتِكُمْ»).

- هذا فيه تعليمٌ لبعضِ السُّننِ القوليَّةِ المتعلِّقةِ بالعُطَّاسِ.
- قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ»، هذا يشمل الذكر والأنثى.
- قال: «فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ»، يعني الذي يَسْرُها وسَهَّلَها، والذي لا زالت نِعَمه متتابعة على العبد.
- قال: «وَلْيَقُلْ أَخُوهُ -أَوْ صَاحِبُهُ»، لأنَّ هؤلاء هم أولياء الشَّخصِ العاطِسِ.
- قال: «وَلْيَقُلْ أَخُوهُ -أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، يدعو له بالرحمة.
- قال: «فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيَصْلِحْ بِأَلْكُم»، تقدَّم معنا أنَّ مَنْ عَطَسَ فلم يحمد الله فإنَّه لا يُشْرِعَ تشميتَه ولا الدُّعاء له بالرحمة.
- وذهب كثيرٌ من أهل العلم إلى أنَّ وإجابة الحمد بعد العطاس إلى وجوبها على سبيل البدليَّة، فإذا أجاب أحد النَّاسِ أجزأ حينئذٍ.
- { قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ أُوصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبَ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبَ»)}.

- قوله: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ أُوصِنِي)، فيه مشروعِيَّة طلب الوصيَّة من الرَّجل الصَّالح والعالم الفاضل.
- قوله: «لَا تَغْضَبَ»، الغضب: صفةٌ من الصِّفَات التي تكون عند صاحبها سبب تأثره بما حوله.
- وقوله هنا: «لَا تَغْضَبَ» فيه إشكال، وذلك أنَّ الغضب صفةٌ ذاتيَّةٌ وأفعالٌ تحدث بنفسها، فيكيف يُقال له "لا تغضب" فالإنسان لا يمسك نفسه بحيث يتمكَّن من إبعاد الغضب عنه؛ ولذلك فُسِّرَت بعددٍ من التفسيرات:

- ★ **التفسير الأول:** لا تُعرِّض نفسك للمواقف التي قد تغضب منها.
- ★ **التفسير الثاني:** أنَّ المراد بقوله: «لَا تَغْضَبَ»، أي: لا تستثير الأسباب التي تدعوك إلى الغضب.
- ★ **التفسير الثالث:** أن قوله: «لَا تَغْضَبَ» أي: لا يُخرجك تأثرك وتغيُّرك عن طورك، وبالتالي تتصرَّف بأمرٍ غير مناسبة.
- ★ **التفسير الرابع:** أن قوله: «لَا تَغْضَبَ» معناه أنَّك إذا غضبت فلا تُنفِذ غضبك.

- قوله: «فَرَدَّدَ مِرَارًا»، أي كلمة «لَا تَغْضَبَ» وذلك لعظم فائدتها وكثرة ثمرتها.
- { قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا، يُصِْبْ مِنْهُ»)}.

- قوله: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا»، يعني: أي شخصٍ أراد الله به الخير فإنَّه يُقدِّر عليه مصائب من مصائب الدُّنيا من أجل أن يمحو الله -جلَّ وعلا- سيئاته.
- قال: «يُصِْبْ مِنْهُ»، أي تأتية شيءٍ من المصائب والأمراض التي تصيبه.
- { قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»)}.

- هذا الحديث رواه البخاري.

- قوله: «نِعْمَتَانِ»، أي فضيلتان تفضلَ الله بهما على العباد.
- قوله: «مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، أي أَنَّ هذه النِّعْمَةَ مع عِظَمِهَا وَكِبَرِهَا إِلَّا أَنَّ بعض النَّاسِ لا يستفيد منها الاستفادة المناسبة المتعلقة بها.

★ **النِّعْمَةُ الْأُولَى:** قال: «الصِّحَّةُ»، الصِّحَّة: هي عدم طرء الأمراض على الأبدان.

★ **النِّعْمَةُ الثَّانِيَّة:** قال: «وَالْفَرَاغُ»، فَإِنَّ الفراغ يتمكّن الإنسان به من قضاء حوائجه والتفكير فيها.

□ قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)).



- هذا الحديث من الأحاديث التي فيها موعظة وعبرة.
- قال: (أَخَذَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَنْكِبِي)، وهو طرفُ العظام الذي يَقَعُ بين الكتِف والذِّراع، وفيه جوارُ إمساكِ هذا الجزء من البدن من وراء حائلٍ ولو من الرجال الأجانب.
- فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لابن عمر: «كُنْ فِي الدُّنْيَا»، أي: ليكن شأنك وطريقتك.
- قال: «كَأَنَّكَ غَرِيبٌ»، أي مسافرٍ جاء إلى بلدٍ مغايرٍ لبلده.
- قال: «أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، أي أَنَّهُ مجتازٌ لهذا الموطن.
- قال: (فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ)، يعني: إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ الْمَسَاءُ فَلَا تَدْرِي هَلْ يَصِلُ إِلَيْكَ وَقْتُ الصَّبَاحِ أَوْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ.
- قال: (وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ)، وما ذاك إِلَّا لِأَنَّ الأمور والأقْدَارَ تقع ولا يُمكن لأحدٍ من النَّاسِ أَنْ يَرُدَّهَا.
- قال: (وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ)؛ لِأَنَّكَ إِذَا مَرَضْتَ ستعجز عن كثيرٍ من العبادات، وبالتالي يُشرع أن تأخذ من صِحَّتِكَ ما يقومُ بحالك.
- قال: (وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)، أي: خُذْ مِنْ حَيَاتِكَ ما تنتفعُ به يومَ موتك لربِّ العزَّة والجلال.
- قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّصُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)).
- هذا الحديث يتعلّق بالأموال العامّة، سواء أموال غنائم أو أموال بيت مالٍ أو نحوها.
- يقول: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّصُونَ فِي مَالِ اللهِ»، أي: لا يتورَّعون عن شيءٍ ممَّا فيه مالٌ لله -عزَّ وجل-.
- قال: «بِغَيْرِ حَقٍّ»، أي بغيرِ برهانٍ ولا بَيِّنَةٍ ولا دليلٍ على أَنَّهُ من مالهم.
- قال: «فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، لأنَّهم قد خاضوا ذلك الفعل الشَّنِيع بأخذ شيءٍ من مال الله -جلَّ وعلا-.
- قال -رَحِمَهُ اللهُ: (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَوْبِقَاتِ)).

- هذا الخبر يُفيد تقليل أثر السيئة على العبد هو من شأن أهل التَّفَاق، أما أهل الإيمان فإنهم يرون الشيء اليسير مؤثراً عليهم.
- قال: **(إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ)**، فيه مشروعية تجنُّب الأعمال التي من المعاصي ولو كانت يسيرة.
- قال: **(إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمُوبِقَاتِ)**، أي من المهلكات.
- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»)**.
- قوله: **«كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»**، أي: كل فعل جميل يتعارف الناس على حسنه فإنه يعتبر بمثابة الصدقة.
- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ: نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ النَّهْيِ وَالْمُثَلَّةِ)**.
- وَعَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَيْلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ»**. أَخْرَجَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْبُخَارِيُّ).
- قوله **(نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ النَّهْيِ وَالْمُثَلَّةِ)**.
- النَّهْيُ: أَخْذُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَرْتِيبٌ وَلَا تَنْظِيمٌ لِأَخْذِهِ.
- وَالْمُثَلَّةُ: تَقْطِيعُ بَعْضِ أَطْرَافِ الْحَيَوَانَ الْمَيِّتِ، فَكَانُوا يُقْطِعُونَ آذَانَهُ وَنَحْوَهَا، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَجْعَلُوهُ بِمَثَابَةِ الْكُرَةِ.
- قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَيْلُوا طَعَامَكُمْ»**، يعني: اعرِفُوا مَقْدَارَهُ.
- قال: **«يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ»**، أي: يَكُونُ لَهُ أَثَارُ النَّمَاءِ وَالزَّيَادَةِ.
- ثُمَّ بَيَّنَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ جَمِيعُهَا قَدْ رَوَاهَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.
- وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

